مقتطفات من كتاب

ابليس

عباس العقاد



إليك لأنك تعرف لماذا!!!؟

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)
https://cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com

يوم عرف الإنسان الشيطان كانت فاتحة خير .

وهى كلمة رائقة معجبة ، تروع المسامع وتستحق فى بعض الأذواق أن تقال ولو تسامح القائلون والسامعون فى بعض الحقيقة طلباً لبلاغة المجاز .

ولكنها فى الواقع هى الحقيقة فى بساطتها الصادقة التى لا مجاز فى لفظها ولا فى معناها ، ولا تسامح فى مدلولها عند سامع ولا قائل ، بل هى من قبيل الحقائق الرياضية التى تثبت بكل برهان وتقوم الشواهد عليها فى كل مكان .

فقد كانت معرفة الشيطان فاتحة التمييز بين الخير والشر ، ولم يكن بين الخير والشر من تمييز قبل أن يعرف الشيطان بصفاته وأعماله وضروب قدرته وخفايا مقاصده ونياته .

وكلمة القديسين والقديسات كانت تطلق عند البابليين والكنعانيين على الذكور والإناث الذين ينصبون أنفسهم للبغاء فى حرم الربة «عشتروت» أو السارية ، وقد ترجمت هذه الكلمة فى كتب العهد القديم بكلمة المأبونين والزانيات ، وهى فى الأصل من القديس أو المقدس ، ويقال عن الربة نفسها إنها كانت خليلة الأرباب ولدت منهم سبعين إلها «إيليم» .

وقد كان العرب يسمون الثعبان الكبير بالشيطان ، ويقال فى بعض التفسيرات إن هذا المعنى هو المقصود من ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾[الصافات: ٦٥] .

ويذكر الأوربيون بعلزبوب وبعلزبول فى مقام التهكم بالرئاسة الشيطانية ، وأصل بعلزبوب أنه إله معبود فى عقرون يقال عنه إنه رب الطب وأنه يشفى المرضى لأنه سيد الشياطين ، وكانت الأمراض العصبية كالجنون والشلل والفالج والصرع والهزال تنسب إلى تلبس الشيطان بجسم المريض .

ومعنى بعل زبوب رب الذباب ، فحوله العبريون إلى بعل زبول أى رب الزبالة سخرية منه وتحقيرا لأمره ودعواه ، لأنهم كانوا ينكرون عبادة البعل ويدعون إلى عبادة «يهوا» أو الايل ، وقد قالوا حين سمعوا بمعجزات السيد المسيح فى شفاء المرضى إنه يشفيهم بمعونة رب الشياطين بعلزبول .

وعلى خلاف الشائع بين أصحاب الدعايات والعصبيات كان أنبياء العرب أساتذة الأنبياء العبريين فى أهم الأصول الدينية وهى مسألة الخير والشر ومسألة الثواب والعقاب . ففى سفر أيوب قبل جميع الأسفار التوراتية ظهرت هذه الأصول ، وقد تتابعت النبوءات فى بلاد العرب قبل أن يكون للنبوة شأن بين العبريين ، وذكر القرآن الكريم من الأنبياء العرب هودا وصالحا وشعيبًا وذا الكفل . وجاء فى التوراة ذكر بلعام وأيوب وشعيب ، وجاء فيها أيضًا أن شعيبًا علم موسى وهداه إلى سياسة قومه وأن بلعام كان حكما بين إسرائيل وخصومها فى جنوب فلسطين ، ومن صيحات النبى «أرميا» يتبين أن المجهول من أخبار الأنبياء فى بلاد العرب كان أكثر من المعلوم المذكور فى كتب العهد القديم ؛ لأنه يستغيث متسائلا عن هداية الجنوب ، وينادى : أما من حكمة بعد فى تيمان؟

فليست القداسة أن تكون نورًا وأنت نور ، وليس الفخار أن تكون نارا وأنت نار . وإنما القداسة والفخار أن تكون نورا ونارا وأنت تراب ، وأن تسبح وتقدس وأنت قادر على الفساد والعدوان .

تلك زبدة مفيدة لما يسمى (بالدمنولوجى) Demonology أو مباحث الباحثين عن الشيطان فى العقيدة الدينية وفى التعبيرات المجازية فى القرن العشرين .

ومنها ما يقدس المسيح وينكر الصليب ، ولا ينكرونه لتكذيبهم صلب المسيح ، بل لأنهم يقولون «إنه ما من أحد يعبد المشنقة التى خنقت أباه!» .

وفى القبائل البدائية ثلاثة أنواع من المحرمات المقدسة وهى «الطوطم» والوثن أو التعويذة ، والتابو أو الحرام الممنوع .

فالطوطم Totem هو الحيوان الذى تحرم القبيلة قتله وصيده لاعتقادها أنها تناسلت منه أو لأنها ترمز به إلى معبودها وأصل وجودها .

ومن أسماء الشيطان التى دخلت فى الدلالات اللغوية اسم لوسيفر Lucifer أو حامل النور ، وهو فى أصله اللاتينى اسم الزهرة حين تكون «كوكب الصباح» ولم تكن له من مبدأ الأمر دلالة سيئة ولكنه جاء فى كلام النبى أشعياء فى معرض التبكيت لملك بابل الذى سمى نفسه بكوكب الصباح ، وفهم **الحواريون** من كلام السيد المسيح «أنه رأى الشيطان كنجم سقط من السماء» أن المقصود هو الزهرة وأنه كناية عن الخيلاء التى تقود صاحبها إلى السقوط . على أن سفر الرؤيا يذكر على لسان السيد المسيح أنه تحدث عن نفسه فقال : أنا كوكب الصبح المنير .

أما رب الأرباب – زيوس – فهو أشبه ما يكون بالشيطان فى الديانات الشرقية القديمة ، وهو فى جميع صوره شهوان نهم أكول شديد الطمع لا يبالى شيئا من الدنيا غير استبقاء سطوته وموارد خزانته ، ولهذا أرسل الصاعقة القاتلة على «اسقولاب» أبى الطب لأنه يشفى المرضى فلا يموتون ويخسر بلوطس فى العالم الأسفل ضرائب نقلهم إلى الهاوية السوداء .

وتمتلئ الأساطير اليونانية بأنباء الشجار بين رب الأرباب هذا وقرينته «هيرا» التى كانت تفاجئه فى خياناته الغرامية مع نساء الآلهة وبنى الإنسان ، وربما عنفته فى بعض المشاجرات لأنه ينحرف نحو «الشذوذ الجنسى» فيهبط إلى الأرض ليخطف منها الغلام الجميل «جانيميد» ويجعله ساقياً فى الملأ الأعلى يدير الرحيق عليه وعلى ندمائه المقربين .

الأديان الكتابية

(أ) العبرية

نسميها العبرية لأننا لا نعرف تسمية تصدق عليها منذ نشأتها فى بلاد بين لنهرين كما تصدق عليها هذه التسمية .

فلا يصدق عليها اسم «اليهودية» لأن النسبة إلى يهوذا حدثت بعد موسى عليه لسلام .

ولا يصدق عليها اسم «الموسوية» لأن موسى قام بالدعوة بعد يعقوب وإسحاق وإبراهيم عليهم السلام .

ولا يصدق عليها اسم «الإسرائيلية» لأن الإسرائيلية تنسب إلى إسرائيل وهو يعقوب بن إسحاق ، وكان إبراهيم الخليل جدهم أجمعين يلقب بالعبرى فى بعض كتب العهد القديم ، فإطلاق اسم العبرية على العقائد التى دانت بها العشائر التى نشأ فيها إبراهيم أصدق من كل اسم آخر فى الإحاطة بديانة القوم من أوائل ريخها وفى جميع أطوارها المعلومة إلى أن عرفت أخيرا باسم ديانة التوراة .

ذكر الشيطان بأسماء متعددة فيما روته الأناجيل من أقوال السيد المسيح أو أقوال المتحدثين إليه على اختلاف المعتقد والنية .

فذكر باسم الشيطان واسم «روح الضعف» واسم الشرير واسم رئيس هذا العالم واسم بعلزبول . وقيل عن بعلزبول بلسان الفريسيين إنه رئيس الشياطين .

وتذكر الأناجيل أخبار المجانين الذين شفاهم السيد المسيح فتقول عنهم تارة إنهم صرعى الشياطين وترد كلمة الشيطان فى الترجمة اليونانية مقابلة للكلمة اليونانية التى تطلق على إبليس Diabolos أو مقابلة للكلمة التى تطلق على العفريت والروح المتسلط Demon سواء كان شريرًا أو غير شرير .

ومعلوم أن كتاب «العهد الجديد» هو مرجع المسيحية الأكبر الذى تتفق الكنائس على اعتماده فى العقائد الجوهرية ، ولكن العهد الجديد ينقسم إلى ثلاثة أقسام «أولها» الأناجيل و«ثانيها» أقوال الرسل و«ثالثها» أقوال الصحابة والرواة المتصلين بالرسل ، وترتيبها كما جاء فى شروح بعض اللاهوتيين المحدثين أن الأناجيل وحى غير مصحوب بتفسير ، وأن أقوال الرسل وحى وتفسير ، وأن أقوال صحابتهم تفسير بغير وحى ، وقد جاءت فى أقوال الرسل وما بعدها تفسيرات فى المنزلة الأولى من مأثورات العقيدة المسيحية يتقدمها جميعاً ما جاء من خطيئة آدم وعن تكفير الخطيئة وعن الحية والشيطان ولم تسبق الإشارة إليه فى الأناجيل .

وكلمة عابرة تقال فى ذيل هذا الفصل عن رسالة المسيحية التى جاءت بها للتعريف بمعانى الشيطان .

إن الكنيسة الرومانية إذا رفعت أحدا إلى منزلة القديسين لم تفعل ذلك قبل التحقق من براءته من العيوب التى تنتفى معها القداسة ، وتعهد فى هذه الحالة إلى وكيل للخصومة عليم بكل ما يقال عنه لانتقاصه بالحق أو بالباطل .

ووكيل الخصومة هذا يسمى بالمحامى الشيطانى Advocatus Diaboli تشبيها لعمله بعمل الشيطان فى إنكار فضائل أيوب أمام الله ، وآية جديدة على عمل الشيطان فى امتحان الخير ، وأنه دور لازم فى تقرير كل قداسة يخلقه الناس مختارين ولا يصح من أجل هذا أن يقال أنه وهم من اختراع الخيال .

دور الشيطان فى الديانات الكتابية الثلاث مختلف .

واختلافه بينها جوهرى يدخل فى كيان كل ديانة منها ، وترتبط به مقاييسها للخير والشر والتبعة والعقاب .

فهو فى الديانة العبرية دور عامل مستغنى عنه ، لأنه شبيه بغيره .

وهو فى الديانة المسيحية دور عامل فعال لا ينفصل من حكمة الوجود كله .

وهو فى الديانة الإسلامية دور عامل فضولى مرذول ، يختلس ويروغ ويخذل فريسته بالنية الخفية والعمل المكشوف .

ومنها ما يزعم أن آدم طلق حواء وتزوج بالربة البابلية التى تسمى ليليت أو ليلى ، وأن حواء تزوجت بعده بمارد من الجن فجاء النوع الإنسانى خليطاً من الآدميين والمردة وذرية الأرباب الوثنية .

ومنها ما يقدس المسيح وينكر الصليب ، ولا ينكرونه لتكذيبهم صلب المسيح ، بل لأنهم يقولون «إنه ما من أحد يعبد المشنقة التى خنقت أباه!» .

واشتهر من عباداتهم عبادة القداس الأسود ، ومحورها صورة الشيطان عاريا وصورة فتاة عارية تتقدم المصلين إليه وتنقل إليهم «البركة» بلمس أعضائه ، وتنتهى الصلاة بضروب من الإباحيات كالتى كانت تقترف فى عبادات أرباب النسل عند الوثنيين .

أما النحلة التى ينسبونها إلى الشيطان ولا تزال لها بقية فى العصر الحاضر فهى النحلة اليزيدية التى تقيم فى شمال العراق وينتمى أبناؤها جميعاً إلى الكرد ولا يعرف أحد على التحقيق سبب تسميتهم باليزيدية ، ولا يعول على أقوال أحد علمائهم أو جهلائهم لأنهم يحرمون التعليم على عامتهم ويجعلونه وقفاً على أسرة منهم تتولى الكهانة وأمانة الأسرار فى هذه الديانة ، فمن كان منهم عالماً بتلك الأسرار فهو لا يبوح بها ومن كان من جهلائهم وعامتهم فهو يتلقى ما يسمعه ويؤذن له بعلمه ، وجميعهم مع ذلك يتوارثون التقاليد ولا يفقهون خباياها سواء منهم من أباحوا له العلم أو حرموه عليه .

ويرجع بعض الباحثين بالاسم إلى يزيد بن معاوية ، ويرجع آخرون به إلى مدينة يزد الفارسية ، ويرجع به غيرهم إلى اسم يزدان الإله الأقدم فى الملة المجوسية ، وغير بعيد أن يكون الاسم منسوباً إلى يزيد ، الخليفة الأموى ، لأن النزاع بين الكرد والفرس قد فرق بين عصيانهم فى السياسة وفى الدين ، فكان الكرد من غلاة السنيين إذ كان الفرس من غلاة الشيعة ، وربما كانت الطائفة الكردية التى تؤله «يزيدا» فى صورة الإله الأرضى مقابلة للطائفة الفارسية التى عرفت باسم «على الإلهى» لأنها تغلو فى حب الإمام على رضى الله عنه إلى حد العبادة .

تؤمن الطائفة اليزيدية بسبعة آلهة خلقت من نور إله واحد كما تضاء الشمعة من الشمعة ، وقد خلق كل منهم فى يوم من أيام الأسبوع وندبه الإله الأكبر لإبداع جزء من العالم الأعلى أو العالم الأدنى ، وهم يعتقدون أن الله خلقهم من نطفة آدم غير ممتزجة بجسم حواء ، خلافاً لسائر البشر ممن ينتسبون إلى آدم وحواء

ويعتقدون بتناسخ الأرواح وعودة الأشرار إلى الحياة فى أجساد الحيوان ، ويحرمون ألوانا من الأطعمة والأكسية لا يعرفون علة لتحريمها غير التعاملات التى هى أشبه بأحاجى الأقاصيص ، ومنها تحريم أكل الخس لأن قديسهم الشيخ عادى مر به فلم يعرفه وسئل عنه فلم يجب ، وتحريمهم لبس الثوب الكحلى لأنه عدو السماء .

وهم يقدسون السيدة مريم والحلاج ويحجون إلى جبل الدروز كما يحجون إلى مكة ، وكتابهم المقدس يسمى كتاب الجلوة يلحق به كتاب يسمى مصحف رش أو المصحف الأسود ، ولكن الفصل الثالث من كتاب الجلوة يعلمهم أن الله يرشد بغير كتاب ويخص عباده المقربين بالإلهام من غير سماع .

الشيطان والفنون

قال أبو العلاء :

وقــد كـــان أرباب الفـــصـــاحـــة كلمـا

رأوا حــــسـنـا عـــدوه من صنعـــة الجن

وربما كان أبو العلاء يخص العرب دون غيرهم بهذا القول ، ولكنه فى الواقع قول يعم جميع الأقوام ويعم جميع أنواع الإحسان فى الكلام وفى غير الكلام .

فالعبقرية عند الأوربيين منسوبة إلى الجن ، ومعنى العبقرى عندهم أنه صاحب الجنة أو الشبيه بالجنة فى القدرة والتفوق كائنا ما كان العمل الذى يتفوق فيه ، وكلمة «جينياس» Ginius تطلق على كل صاحب قريحة خارقة للمألوف فى الابتكار والابتداع سواء كان ابتداعها فى الشعر والنثر أو فى التصوير والنحت أو فى الإنشاء والتلحين أو فى العلم أو الصناعة أو تدبير المال وسياسة الشعوب .

والعبقرية فى التعبير العربى الحديث مأخوذة من كلمة عبقر ، موضع يقولون إن الجن تسكنه وإن الصناعات الفائقة كلها تنسب إليه ، ومنها صناعة السيوف

على أننا نعرض النحل الشيطانية جميعاً فلا نرى نحلة منها تعبد الشيطان بالمعنى المفهوم من العبادة وهو الحب والتنزيه والتسليم ، وإنما يقصدون بتلك المراسم التى يسمونها العبادة أن يزدلفوا إليه بالترضية والمداراة ، وأن يتقوا منه الشر الذى لا يقيهم منه رب سواه ، لأنه موكل بحكم الأرض إلى اليوم المعلوم .

فهى مصانعة خوف أو نقمة على الخير الذى لا ينالونه ، وليس فى شعائر هذه النحل أثر واحد يحق لنا أن نطلق عليه اسم العبادة حيث نعنى بالعبادة إيمان الحب والتعظيم والرضا بالفداء والبلاء فى سبيل ذلك الإيمان فليس فى تلك الشعائر كافة علامة على قبول الفداء فى سبيل العقيدة الشيطانية أو قبول الامتحان والصبر عليه إيثاراً لرضا الإله المعبود ولو لم يكن فيه نعمة أو هبة من هبات الدنيا والآخرة ، وكأنما كانت «عبادة الشيطان» تهمة جرت على ألسنة المنكرين لعقائدهم زراية بهم وضناً عليهم أن يحسبوا فى زمرة «العباد» المؤمنين بالله .

وقد كان

لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - حاد يقال له أنجشة يحدو فتعنق الإبل. فقال رسول الله: يا أنجشة رويدك! رفقا بالقوارير.

وفي حديث سلمة بن الأكوع قال: خرجنا مع رسول الله إلى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع: ألا تسمعنا من هنياتك؟ وكان عامر رجلا شاعرا فنزل يحدو بالقول يقول:

لاهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فألقين سكينة علينا وثبت الأقدام إذ لاقينا

فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «من هذا السائق؟ قالوا عامر ابن الأكوع، فقال يرحمه الله..» .

فالشاعر ملتون كان من المتدينين المتطهرين ، وكان أمين السر اللاتيني في حكومة الثورة ، وكان وثيق الصلة بالقائد كرومويل الذي قاد الثورة على الملك شارل الأول ، وقد عمي في أواخر أيامه وشمت به شارل الثاني فقال له : ألا ترى يا مستر ملتون أن الله عاقبك بفقد بصرك على ما كتبته في أبي؟ وكان ملتون مشهورا بسرعة الجواب ، وأجوبته في قصيدة الفردوس المفقود تعرض لقارئها أمثلة كثيرة على هذه القدرة في حوار الشيطان والملائكة ، فأسرع إلى الجواب قائلا : وعلى أي ذنب عوقب أبوك بفقد رأسه؟

وسيبقى أناس يتعوذون من إبليس يوم يضحكون من خرافة «المادية الاقتصادية» كيف كانت وكيف جازت على العقول ، ونحن نقول في أول هذه الرسالة إن ظهور إبليس في عقائد الناس كان علامة خير لأنه علامة التمييز بين الشر ونقيضه ، فنقول في ختامها إن بقاءه بعد المادية الاقتصادية علامة خير أخرى ؛ لأن الكون الذي يبقى فيه إبليس ملعونا أشرف من الكون الذي لا يميز بين القداسة واللعنة ولا يعرف شيئًا يلعنه ، إذ كان لا يؤمن بإله غير الفلوس ، وساء ذلك من إله ، وتعالى الله عما يشركون .



سبحانك اللهم وبحمدك
نشهد أن لا إله إلا أنت
نستغفرك ونتوب إليك

إلى لقاء مع ملخص لكتاب جديد

حسابات حدوتة كتاب

للاند رويد
https://play.google.com/store/apps/details?id=com.BookHdotah

للكمبيوتر والايفون
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/Book_show_simple.php

يوتيوب
https://www.youtube.com/channel/UCTG5AYoNunvwpHnPEybZxRg

فيسبوك
https://www.facebook.com/hdoott

واتساب
https://chat.whatsapp.com/GRX8q4psOOVEsaVTvcYLeD

تلجرام
https://t.me/Book_hadotah

شاركونا كتبكم على هذا الرابط
https://www.cap-khir.com/android/BookHdotah/PHP/coments_form.php

او في قسم (شاركنا كتاب) بقائمة التطبيق

كبسولة خير للبرمجيات
مصطفى علي سيد
(أبو مهاب)



www.cap-khir.com
sedratalmontha@gmail.com
+201001490077 - +96890968355